[102] الحجة فجحدوها وتمادوا بالكفر عنادا ﷲ تعالى ورسوله صلى اﷲ عليه وآله فأمره بالاعراض عنهم، ولمزيد عنايته في تهذيبه وتفضيله على البشر حذره بما طبع البشر عليه من التأثر القلبي، والتزفر النفسي عند هجوم الجاهلين بسفههم وبذاتهم، وسمي ذلك التأثر الطبيعي نزغا من الشيطان على سبيل التجوز تنزيها لنبيه عنه، وتنفيرا له منه إذ كان صلى اﷲ عليه وآله لا ينفر من شئ نفوره من الشيطان، ومما يشبه عمله فقال عز من قائل: (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) يوهن صبرك عن احتمال سفه الجاهلين ويدعوك إلى إظهار الغضب منهم (فاستعذ باﷲ). فاين هذا المعنى عما جاء في حديث أبي هريرة من شد الشيطان على رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله ليقطع عليه صلاته ؟ الامر الذي لا يجوز بحكم العقل والنقل. (فان قلت): ما تقول في الآية 52 من سورة الحج (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القي الشيطان في أمنيته فينسخ اﷲ ما يلقى الشيطان ثم يحكم اﷲ آياته واﷲ عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) الآية. (قلنا): ان من المعلوم بحكم الضرورة من دين الاسلام ان رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وسائر الرسل والانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم أن يتمنوا مالا يرضى اﷲ به وحاشاهم ان يتمنوا من الامور كلها إلا ما كان ﷲ فيه رضا ولعباده صلاح. وقد كان صلى اﷲ عليه وآله يتمنى لاهل الارض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولا سيما الاقرب إليه منهم فالاقرب والشيطان كان يلقى في هذه الامنية (1) بغروره وحيله ما يشوهها في نظر من كان كأبي لهب وأبي جهل ممن استحوذ عليهم بفتنته فصدهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله.

_____

(1) الامنية ما يتمنى والجمع امان وامانى. (*)

_____